المسيح آتٍ ثانيةً

يوسف قسطة

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المحتويات

الفصل الأول: المسيح آتٍ ثانيةً

الفصل الثاني: أوصاف الاختطاف

الفصل الثالث: مؤشرات رجوع المسيح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الأول

المسيح آتٍ ثانيةً

القراءة من الكتاب المقدس

"هذه أكتبها الآن إليكم رسالة ثانية أيها الأحباء فيهما أنهض بالتذكرة ذهنكم النقي, لتذكروا الأقوال التي قالها سابقاً الأنبياء القديسون ووصيتنا نحن الرسل وصية الرب والمخلّص. عالمين هذا أولاً أنه سيأتي في آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم, وقائلين أين هو موعد مجيئه لأنه من حين رقد الآباء كل شيء باقٍ هكذا من بدء الخليقة. لأن هذا يخفى عليهم بإرادتهم أن السماوات كانت منذ القديم والأرض بكلمة الله قائمة من الماء وبالماء, اللواتي بهن العالم الكائن حينئذ فاض عليه الماء فهلك. وأما السماوات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجّار. ولكن لا يخفَ عليكم هذا الشيء الواحد أيها الأحباء أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة, وألف سنة كيوم واحد. لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ, لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يَهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة. ولكن سيأتي كلّص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السماوات بضجيج وتنحلّ العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها.

فبما أن هذه كلّها تنحل أيّ أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب, الذي به تنحلُّ السماوات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب. ولكننا بحسب وعده ننتظر سماواتٍ جديدةً وأرضاً جديدة يسكن فيها البرّ.

لذلك أيها الأحباء إذ أنتم منتظرون هذه اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب في سلام. واحسبوا أناة ربنا خلاصاً. كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضاً بحسب الحكمة المعطاة له, كما في الرسائل كلّها أيضاً متكلماً فيها عن هذه الأمور. التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرّفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم.

فأنتم أيها الأحباء إذ قد سبقتم فعرفتم احترسوا من أن تنقادوا بضلال الأردياء فتسقطوا من ثباتكم. ولكن انموا في النعمة وفي النعمة ربنا ومخلصاً يسوع المسيح, له المجد الآن وإلى يوم الدهر,آمين" (٢بطرس٣: ١-١٨).

في هذا الفصل يخاطب الرسول بطرس جماعة المؤمنين الحقيقيين, واصفاً إياهم بذوي "الذهن النقي" ليذكّرهم بما أنبأ به الأنبياء القديسون, وتكلّم عنه الرسل, ووعد به الرب نفسه- وهو أن المسيح سيرجع ثانية في آخر الأيام, أي في الأيام الأخيرة. يقول

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بطرس إن الرب الذي وعد لن يتأخر عن تنفيذ وعده, لأنه صادق وأمين. فإن كان بعض المشككين يظنّون أنه تأخر وأبطأ في الوفاء بوعده, فما ذلك إلا لأن ساعة الله تختلف عن ساعاتنا من جهة, ولأن الله يتأنّى ويصبر على الناس لعلهم يتوبون عن شرورهم, من جهة أخرى.

ولكي لا يتأثروا بالتفاسير المغلوطة والتعاليم المضللة المحيطة بهم, يشجعهم الرسول على الانتباه إلى الحياة المقدسة والنمو في النعمة والمعرفة لكي يكونوا مستعدين ليوم الرب الذي سيفاجئ الكثيرين كلّص في الليل.

وقد لفت نظرهم- كما يلفت نظرنا- إلى ثلاث حقائق هامة بشأن هذا المجيء.

أولاً- مجيء الرب ومؤشراته: استهزاء, غباء, قلّة حياء, ضلال الأردياء.

ثانياً- مجيء الرب ومتطلباته: اذكروا, انتظروا, احذروا, اكبروا.

ثالثاً- مجيء الرب وغاياته.

أبدأ الآن بمؤشرات رجوع الرب.

(١) المؤشر الأول "الاستهزاء" أي الاستخفاف والسخرية. يقول الرسول بطرس: "عالمين هذا أولاً أنه سيأتي في آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم وقائلين أين هو موعد مجيئه؟ لأنه من حين رقد الآباء كل شيء باقٍ هكذا منذ بدء الخليقة." وقد أيّد هذه الأقوال يهوذا في رسالته, إذ قال: "وأما أنتم أيها الأحباء فاذكروا الأقوال التي قالها سابقاً رسل ربنا يسوع المسيح. فإنهم قالوا لكم إنه في الزمان الأخير سيكون قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات فجورهم. هؤلاء هم المعتزلون بأنفسهم نفسانيون لا روح لهم."

لا شك أنك لاحظت يا أخي من هم هؤلاء المستهزئون. إنهم جماعة الأشرار الذين يسلكون "حسب شهوات فجورهم" وفي الوقت نفسه هم المعتزلون بأنفسهم والأنانيون الذين لا روح لهم. هؤلاء يسخرون بالأمور الروحية ويستخفّون بالحقّ بطريقتين: أولاً بمسلكهم المنحرف, وثانياً بأقوالهم التي لا تمتّ إلى الحق والمنطق السليم بصلة. ولماذا يقرنون أقوالهم العقيمة بأفعالهم السقيمة؟ لكي يستروا أعمالهم ويموّهوها وأحياناً لكي يبرّروها.

بكلام آخر: هؤلاء عندهم مشكلة أخلاقية روحية, ولكنهم يصورونها للناس أنها فلسفية بحتة تتعلق بالفكر والمنطق, ولهذا فإنهم يقولون: "أين هو موعد مجيئه؟", أي إن كان الرب قد وعد بالرجوع فلماذا لم يرجع حتى الآن؟ وكأنهم يقولون للناس: ما هذا الموعد إلاّ كلام بكلام وقد سمعنا مثله الكثير. فإن كلّ شيء لم يزل كما هو منذ بداية العالم.

 All rights reserved © 2008-2018

كم يذكّرني هؤلاء بأصهار لوط في العهد القديم قبيل إحراق سدوم وعمورة. يقول الكتاب المقدس أنه لما أطلعهم لوط على خطة الله لتدمير سدوم لم يحملوا كلامه على محمل الجد, بل استخفّوا بالخبر. ولهذا نقرأ أن لوط "كان كمازح في أعين أصهاره". وماذا كانت النتيجة؟ أتت نيران الله عليهم كما أتت على سائر سكان المدينة فهلكوا مع الهالكين. آه ما أكثر المستهزئين الوقحين في هذه الأيام الذين لينطبق عليهم هذا الكلام.

(٢) المؤشر الثاني هو "الغباء", أي الجهل الروحي وعدم المعرفة: "لم تعرفي زمان افتقادك." وقد قال الله قديماً: "هلك شعبي لعدم المعرفة." وهنا يطلق بطرس على هؤلاء وأمثالهم لقب "غير العلماء" وأيضاً "غير الثابتين" الذين يفعلون ما يفعلون "لهلاك أنفسهم" . وفي الآية الخامسة من هذا الذي يُخفى عليهم ويجهلونه؟ يجهلون كلمة الله وما جاء فيها. والمحزن في الأمر أنهم يجهلون الحق الإلهي لا لسبب آخر إلاّ لأنهم لا يريدون أن يعرفوه. ولهذا نقرأ ما يلي: "لأن هذا يخفى عليهم بإرادتهم أن السماوات كانت منذ القديم والأرض بكلمة الله قائمة من الماء وبالماء اللواتي بهن العالم الكائن حينئذٍ فاضَ عليه الماء فهلك." أي أن الله أهلك العالم القديم بالطوفان في أيام نوح بعد وقت طويل جداً من خلقه للسماوات والأرض. ولذا يتابع قائلاً: "وأما السماوات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة... ومحفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار." هذا يعني أنه كما صدق الله في وعده بإرسال الطوفان في الماضي, هكذا سيفعل في الحاضر إذ سيأتي في الوقت المحدد, ليدين الأشرار وليحرق الأرض بالنار.

فلو كانوا يعرفون كلمة الله لكانوا قد عرفوا هذه الحقائق وعرفوا "أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد". أضف إلى هذا أنهم لا يجهلون كلمة الله فقط, بل أيضاً قصد الله. فما يظنّونه تأخيراً أو تباطؤاً من جانب الرب ليس سوى رحمة وطول أناة من الله, لكي يعطي الناس فرصة كافية للتوبة, لأنه يحب البشر ولا يشاء أن يَهلك أحد منهم.

هل يوجد مثل هؤلاء في أيامنا؟ نعم, وبكثرة, وفي كل مكان. وهذا مؤسف جداً, ولكنه خارج عن طاقتنا وإرادتنا. كل ما نستطيعه هو أن نصلّي لأجلهم لكي لا يرجعوا إلى الله قبل فوات الفرصة. ما يهمني الآن ألا تكون أنت يا أخي واحداً منهم. أمّا إذا كنت, فباب الخلاص والنعمة ما زال مفتوحاً أمامك. ادخل منه الآن, بالتوبة والإيمان.

(٣) المؤشر الثالث هو "قلّة الحياء" وهذا واضح من الصفة التي يطلقها الكتاب المقدس على الناس في الأيام الأخيرة. والصفة هي "فجّار". يستعمل بطرس عبارة "الناس فجّار" ويستخدم يهوذا عبارة "الخطاة الفجّار". ومن هم الفجّار؟ لو رجعنا إلى القاموس لوجدنا أن الكلمة تعني الكَذَبة والمنحرفين والزناة والسحرة والنقادين إلى المعاصي. أي إن الفاجر هو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الذي فقد حياءه وحسّه وضميره, بحيث لم يعد يتورّع عن فعل أيّ خطية. هل هناك أناس من هذا الصنف في العالم اليوم؟ نعم, وبكثرة هائلة تفوق تصوّرنا. وما علينا إلاّ أن نصرخ إلى الله قائلين: اللهم ارحمنا ونجنا إكراماً ليسوع.

(٤) المؤشر الرابع هو "ضلال الأبرياء". أي أن الضلالات والبدع ستكثر قبل رجوع المسيح. وقد أشار الرب نفسه والرسل إلى تكاثر الأنبياء الكَذَبة والمعلمين الكَذَبة في آخر الأيام. وقد قال الرب يسوع بالحرف الواحد: "احترزوا من الأنبياء الكَذَبة الذين يأتونكم بثياب الحملان وهم من داخل ذئاب خاطفة." وهنا يخاطب الرسول بطرس المؤمنين بقوله: "فأنتم أيها الأحباء... احترسوا من أن تنقادوا بضلال الأردياء." ومن هم هؤلاء؟ إنهم المستخفّون بالحقائق الكتابية الروحية. إنهم الجهال بمحض إرادتهم لأنهم لا يريدون أن يفهموا. إنهم المنحرفون عن التعاليم الكتابية لهلاك أنفسهم. إنهم غير الثابتين أي المتقلقلون المتزعزعون المحمولون بكل ريح تعليم. ويكفي أن نقول أن الكتاب المقدس يسميهم "الأردياء", والشجرة الردية لا تعطي إلاّ ثماراً ردية.

إني أضع أمامك هذه المؤشرات لأحذرك منها. حذار الاستهزاء والغباء وقلّة الحياء وضلال الأردياء. إني أؤكد لك أن لا شيء يحفظك وينجيك منها إلاّ الرب يسوع المسيح وكلمته المقدسة. فامسك بالرب وبكلمة الرب وعندئذ فقط تستطيع, كما قال بطرس, أن تنموَ في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح. له المجد الآن وإلى يوم الدهر, آمين.

نأتي إلى النقطة الثانية ألا وهي متطلبات رجوع المسيح أي ما يطلبه الله منا في ضوء مجيء الرب ثانية إلى العالم. وثمة أربع كلمات أريد أن ألفت الانتباه إليها.

الكلمة الأولى هي "اذكروا". يقول الرسول بطرس في العدد الأول مخاطباً المؤمنين: "أنهضُ بالتذكرة ذهنكم النقي." وفي العدد الثاني يقول: "لتذكروا الأقوال التي قالها سابقاً الأنبياء القديسون ووصيّتنا نحن الرسل..." وفي العدد الثامن يقول لهم: "لا يُخفَ عليكم هذا الشيء الواحد أيها الأحباء", أي لا تنسوا هذا الشيء ولا تغفلوا عنه ولا تدعوه يفوتكم بل كونوا دائماً منفتحي الأذهان والعيون.

ما هي هذه الأمور التي يجب أن نذكرها ونكون على علم بها؟ بادئ ذي بدء يجب أن نذكر أقوال الأنبياء في شأن الأيام الأخيرة, أن نذكر أقوال أخنوخ ودانيال وأشعياء وغيرهم, وإن كنا غير ملمين بها فمن الضروري أن ندرسها بإمعان لأنها كالسراج المنير في الموضع المظلم ونحن نفعل حسناً إن انتبهنا إليها. ثم يجب أن نذكر أقوال الرسل في الموضوع ذاته لأنها تتفق مع ما قاله الرب نفسه. ولا يفوتنا أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد, ممّا يعني أن توقيت الله يختلف عن توقيتنا وساعة الله تختلف عن ساعاتنا. فهو لا يتباطأ ولا يتأخّر عن الوفاء بوعده كما يظن بعضهم, ولكنه يتأنى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويصبر على البشر لعلهم يتوبون وعن شرهم يرتدعون. ولهذا يقول بطرس بالحرف الواحد "واحسبوا أناة ربنا خلاصاً." لماذا؟ لأنه لا يشاء أن يهلك الناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة, لأنه يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون.

فما علينا, إذاً, إلاّ أن نثق بحكمته ومحبته, ونشكره على صبره وطول أناته لأنه يفعل ما يفعل لأجل خيرنا وصالحنا في الدنيا والآخرة. إذاً أيها الناس "اذكروا".

الكلمة الثانية هي "انتظروا". تقول كلمة الله في العدد الثاني عشر "منظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحلّ السماوات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب". وفي العدد الثالث عشر تقول "ولكننا بحسب وعده ننتظر سماوات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر." ومعنى هذا أنه يجب أن ننتظر أمرين (١) مجيء يوم الرب الذي فيه تحترق السماوات والأرض و(٢) خلق سماوات جديدة وأرض جديدة للأبرار.

والسؤال الآن هو: كيف يكون الانتظار؟ وللإجابة, نقول بكلمة الرب إنه يجب أن يكون بفرح, كانتظار العروس لعريسها. ثم يجب أن يكون بنشاط لأن الانتظار في هذا المجال لا يعني الكسل والتواني عن العمل, بل يعني الانتظار باجتهاد. وخير عمل نقوم به هو الجهاد على الركب, وأقصد الجهاد بالصلاة والطلب لكي يسرع الرب في مجيئه ويخلّص منتظريه من هذا العالم الحاضر الشرير.

كذلك ينبغي أن ننتظر ونحن نعيش الحياة المقدسة المرضية أمام الرب. هذا هو المقصود بالآية الحادية عشر, التي تقول: "فبما أن هذه كلّها تنحل أي أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى؟" وفي الآية الرابعة عشر نقرأ الكلمات التالية: "إذ أنتم منتظرون هذه اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب في سلام."

بعد هذا يقول بطرس أنه يجب أن ننتظر برجاء. وما هو رجاؤنا؟ رجاؤنا هو في الدرجة الأولى عودة يسوع ثانية, وبعد ذلك نتوقع انتهاء العالم الحاضر الذي سيحرقه الله بنار, وابتداء النظام الأبدي.

أما الغاية من الانتظار فهي واضحة في العدد العاشر الذي يقول: "ولكن سيأتي كلّص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السماوات بضجيج وتنحلّ العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها." أي إن الغاية هي أن نكون مستعدين لئلا يفاجئنا يوم الرب ويأخذنا على حين غرة. يتحدث الرسول بولس عن هذه النقطة عينها في الإصحاح الخامس من رسالته الأولى إلى كنيسة تسالونيكي فيقول: "لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلّص في الليل هكذا يجيء. لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذٍ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون." ثم يستأنف قائلاً: "أما أنتم أيها الأخوة فلستم في ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلّص."

هل أنت مستعد؟ هل تنتظر عودة يسوع المسيح؟

نأتي الآن إلى الكلمة الثالثة وهي "احذروا". قال الرب يسوع في الإصحاح السابع من إنجيل متّى "احترزوا من الأنبياء الكَذَبة." وهنا يقول بطرس في العدد السابع عشر "احترسوا من أن تنقادوا بضلال الأردياء فتسقطوا من ثباتكم." من هم هؤلاء المضِلّون الذين يجب الاحتراس منهم؟ إنهم المستخفون بكلمة الله, بحيث أنهم يتجاهلونها عمداً أو يضيفون إليها- وهذا شرّ فظيع حذّرنا منه الكتاب المقدس في كلا العهدين. إنهم السالكون بالمنطق لا بالإيمان. إنهم الحكماء في أعين أنفسهم. إنهم غير العلماء وغير الثابتين. إنهم المنحرفون المحرّفون للتعاليم الموحى بها من الله. إنهم الماديّون الساعون إلى الربح, الذين يخدمون بطونهم لا ربنا يسوع المسيح. إنهم الجاهلون لحالهم ومآلهم. إنهم المعنيّون في كلام الرسول بطرس عندما تحدث عن "أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم".

أمثال هؤلاء كثيرون جداً في أيامنا وغالباً ما يخدعون الناس بالبسمة المصطنعة التي يفترّ ثغرهم عنها, وبالكلام الطيب والكتب والمطبوعات التي يوزعونها فضلاً عن الأزهار والحلويات التي يبيعونها في سبيل قضيتهم الزائفة ومعتقداتهم التافهة التي يروّجون لها. أجل, نحن نعيش في الساعات الأخيرة من الأيام الأخيرة وما علينا إلاّ الحذر والانتباه لئلا نُساق بتلك التعاليم. لذلك حذار من قبول أي كتاب يناقض الكتاب المقدس. حذار الاستماع إلى أي تعليم لا يوافق كلمات ربنا يسوع الصحيحة. حذار أن نفتح بيوتنا لأمثال شهود يهوه والمورمون وجماعة مون. حذار أن نشتري كتبهم أو أن نحضر اجتماعاتهم أو أن نتبرّع لهم من أموالنا. ثم حذار أن نفتح لهم بيوتنا وأن نسلّم عليهم, لأن كلمة الله تقول "إن من يسلّم عليهم يشترك في أعمالهم الشريرة."

لغاية الآن تأملنا في ثلاث كلمات. الأولى "اذكروا" والثانية "انتظروا" والثالثة "احذروا". وهذا يأتي بنا إلى الكلمة الرابعة ألا وهي "اكبروا". هذا هو المقصود بلفظة "انموا". فالنمو يساعدنا على الثبات في الرب وكلمة الرب. النمو يساعدنا على النضج والسلوك بحكمة. النمو يصيّرنا رجالاً أشداء قادرين على الوقوف في وجه التعاليم الغريبة التي هي مزيج من الحق والباطل, ولا غرض لها سوى خداع قلوب السلماء والبسطاء.

يقول الرسول بطرس في هذا الفصل أنه يجب أن ننمو في مجالين: (١) يجب أن ننمو في النعمة و(٢) يجب أن ننمو في المعرفة. فالمؤمن كالسيارة التي تحتاج إلى زيت يمنع الاحتكاك وإلى وقود يزوّدها بالطاقة الدافعة. فالمعرفة من دون نعمة تنفخ المرء

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وتجعله متكبّراً مغروراً. والنعمة من دون معرفة تجعل الإنسان عرضة للانخداع والانسياق بكل ريح تعليم. ولكن متى اقترنت النعمة بالمعرفة زال الخطر وسار كل شيء على ما يرام.

أريد لك قارئي الحبيب, أن تلاحظ أن نصيحة الرسول هي: انموا في النعمة. لا يقول انموا في نعمة, بل في النعمة أي في النعمة كلها أو في كل النعمة. ومعنى ذلك أنه يجب أن ننمو في نعمة الإيمان, وفي نعمة المحبة, وفي نعمة القداسة, وفي نعمة الطاعة, وفي نعمة الشكر, وفي نعمة البذل والعطاء, وفي نعمة التواضع ونكران الذات.

أما النمو في المعرفة فيجب أن يكون محصوراً في المسيح بصفته مخلّصاً وربّاً, لأن يسوع هو مخلّص وربّ. هل تذكر قول الملاك للرعاة عند ولادة المسيح في بيت لحم؟ قال لهم "وُلد لكم اليوم مخلّص هو المسيح الرب." وهنا يقول بطرس: "انموا في النعمة وفي معرفة ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح."

ثمة بعض ممّن يشددون على أن المسيح هو مخلّص وحسب. وهذا خطأ. لأن يسوع ليس مخلّصاً فقط, بل هو ربٌّ أيضاً. ولا يستطيع المرء أن يكون مؤمناً حقيقياً إلاّ على هذا الأساس. فإمّا أن يكون يسوع مخلّصاً وربّاً وإمّا لا يكون.

هذا هو بعض مل يطلبه الله منا في ضوء رجوع يسوع إلى العالم. فهل أنت تعيش حسب المطلوب؟ إن كان جوابك إيجاباً فأنت مستعد ليوم الرب القريب. وإن كان سلباً فأنت في خطر. ولكني أبشّرك بأنّ الوقت لم يفت بعد, وباستطاعتك أن تختبر خلاص الرب وسيادته عليك بمجرد أن تطرح نفسك بين يديه وتتكل عليه معترفاً بخطاياك ومؤمناً بدم المسيح المسفوك على الصليب لأجلك.

نأتي الآن إلى الناحية الثالثة المختصة بمجيء المسيح ألا وهي: غايات مجيء الرب.

الغاية الأولى من رجوعه إلى العالم هي وضع حد لفرصة التوبة. هذا ما تؤكده لنا الآية التاسعة من الفصل الذي قُرئ عليكم, بالمقارنة مع مقاطع أخرى من الكتاب المقدس. يقول بطرس الرسول, إن الله "يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يَهلِك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة". وفي العدد الخامس عشر يقول: "واحسبوا أناة ربنا خلاصاً". وهذا يتفق مع قول الرسول بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس, حيث يقول: "الله...يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون." ولهذا يعطي الله الإنسان فرصة كافية لذلك, ولكن هذه الفرصة محدودة وتنتهي إمّا بالموت وإمّا بمجيء المسيح ثانيةً. هذه الفكرة بالذات نراها واضحة في مثل المسيح عن العذارى العشر في الإصحاح الخامس والعشرين من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

انجيل متى. قال: "جاء العيس (الذي يرمز إلى المسيح الآتي عن قريب) والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأغلق الباب. أخيراً جاءت بقية العذارى أيضاً قائلات, يا سيّد افتح لنا. فأجاب وقال: الحق أقول لَكُنَّ إني ما أعرفكن."

نعود الآن إلى رسالة بطرس الثانية, يقول الرسول: صحيح أن الله "يشاء... أن يقبل الجميع إلى التوبة", ولكنْ كثيرون لا يتجاوبون مع إرادة الله ولا يستفيدون من الفرصة المتاحة لهم, ولذلك فهم يعرّضون أنفسهم للخطر والهلاك, لأن رجوع المسيح سيفاجئهم كما فاجأ الطوفان البشر في أيام نوح. أجل, سيأتي يسوع ليضع حداً لفرصة التوبة. فحذار أن تخسر هذه الفرصة لأنك إن خسرتها خسرت نفسك الثمينة. وماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟

الغاية الثانية من رجوع المسيح هي وضع حد للنظام الدنيوي. إنّ آخر الأيام أو الأيام الأخيرة هو ما دعاه المسيح "انقضاء الدهر". ويُفهم من هذا أن الأيام لها آخر, والعالم له نهاية, وهذا النظام الدنيوي له انقضاء, وما نسمّيه "الزمن" سيوضع له حد. ولهذا نقرأ في الإصحاح العبارات التالية: "أما السماوات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار...." وفي العدد العاشر يقول: "يوم الرب... فيه تزول السماوات بضجيج وتنحلّ العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها." وفي العدد الثاني عشر يقول: "يوم الرب الذي به تنحلّ السماوات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب". ثم يتابع: "ولكننا بحسب وعده ننتظر سماوات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البرّ."

إذاً, مجيء الرب يعني وداعاً للوقت, وداعاً للنظام الشمسي, وداعاً للأرض الكائنة الآن. ومرحباً بالسماوات الجديدة والأرض الجديدة, مرحباً بالأبدية, مرحباً بالنظام الجديد.

كيف ستحرق السماوات والأرض الكائنة الآن؟ لست أعلم. يكفي أن كلمة الله تقول إنها مخزونة ومحفوظة للنار. ولا فرق عندي إن تم ذلك بواسطة الانفجارات النووية أو بواسطة ارتطام النجوم المتساقطة على الأرض أو بأية واسطة أخرى. فالله قادر على كل شيء, ومتى قال فعل.

لماذا سيحرق الله عالمنا؟ لماذا سيضع حداً للأرض والأرضيات؟ بسبب شر الإنسان والخطية المتفشية في كل مكان. تصور قلب الإنسان إنما هو شرير في كل يوم ولهذا ستأتي النهاية.ففي القديم طهر الله بماء الطوفان أما هذه المرة فسيطهرها بالنار. طبعاً كلامي هذا يختلف عما يقوله بعضهم.

يقولون أن التاريخ يسير بشكل حلقات دائرية, ولذلك فهو يعيد نفسه بشكل أو بآخر. ويقصدون بهذا, أن التاريخ لا نهاية له ولا غاية. يقول بولس الرسول: "ليكن الله صادقاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكل إنسان كاذب." فالله يعرف الماضي والحاضر وأيضاً المستقبل. أمّا البشر فمحدودون. فالنهاية قريبة جداً وآخر الأيام على الأبواب. فهل أنت مستعد؟

الغاية الثالثة من رجوع الرب هي وضع حد للشر والأشرار. وهذا واضح من قول الرسول بطرس في العدد السابع حيث يتحدث عن "يوم الدين وهلاك الناس الفجّار". فعندما يأتي المسيح ثانيةً سيكون مجيئه للدينونة أيضاً. قال الرب يسوع في الإصحاح الخامس والعشرين من إنجيل متى ما يلي: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميّز بعضهم من بعض كما يميّز الراعي الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه, تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وملائكته..."

عندما يتحدث بطرس عن يوم الدين وهلاك الناس الفجّار فهو يتفق كل الاتفاق مع الرب يسوع في كلامه عن الموضوع نفسه. وهذا يعني, يا عزيزي, إنك ستقف يوماً ما أمام الله للدينونة, شئت أم أبيت, صدّقت أم لم تصدق. والسؤال الآن هو: أين ستكون في ذلك اليوم, عن يمينه أم عن يساره؟ إن كنت تائباً مؤمناً به وبكفارته التي تمّمها على الصليب, فلا شك أنك ستكون عن يساره. وكلمة الله تقول: "مُخيف هو الوقوع بين يدي الله الحي." بعد الدينونة يأتي الهلاك والنار الأبدية التي لا تُطفأ.

حذار أن تقيس نفسك بالناس. حذار اللعب بالخطية. حذار تصغير الخطية, أو تبرير الخطية. تقول كلمة الله: "أجرة الخطية هي موت..." ولكنها تقول أيضاً: "أما هبة الله فهي حياة أبدية في المسيح ربنا." فماذا تختار: أجرة الخطية أو الهبة المجانية؟

الغاية الرابعة من مجيء الرب ثانيةً, هي وضع حد لأتعاب المؤمنين. يقول الرسول بولس: "هكذا المسيح أيضاً بعدما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانيةً بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه." وقال أيضاً في رسالته الثانية إلى تسالونيكي: "عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً وإياكم الذين تتضايقون راحةً معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكته قوته."

وهنا في هذا الفصل الثالث من رسالة بطرس الثانية, يقول الرسول للمؤمنين: "منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب". ولماذا ينتظر المؤمن رجوع الرب بفارغ الصبر؟ بل لماذا يصلّي طالباً أن يسرع الرب في مجيئه؟ لأن المؤمن يعرف أنه غريب ونزيل في هذه الدنيا, يعرف, كما قال يسوع, أنه ليس من هذا العالم, يعرف أن موطنه السماء. وفوق ذلك يشعر المؤمن بانزعاج شديد من شر هذا العالم, لأن العالم كله وُضع في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الشرير. فما يراه ويسمعه ويختبره يسبب له ضيقاً وألماً وتعباً. ألا يقول الكتاب المقدس عن لوط أنه كان بالنظر والسمع... يعذّب يوماً نفسه البارة بالأفعال الأثيمة؟

أجل, المؤمن لا يشعر براحة في العالم, ولهذا فهو يتوق إلى يوم الرحيل, إلى الانعتاق, إلى الانطلاق إلى مكان الراحة والسعادة والهناء, الذي وعد به الرب للذين يحبونه. قال يسوع: "أنا أمضي لأعدّ لكم مكاناً, وإن أمضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم إليّ, حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً." لي اشتياق أن أكون مع المسيح- يا ليتك تقول مع المرنم:

ما أحلى يوم الإرتقاء يوم الهنا يوم اللقاء

هناك يحلو لي البقاء مفارقاً دار الشقاء

هل عندك هذا الرجاء؟ هل أنت مستعد لمجيء يسوع ثانيةً؟ أذكّرك أن الفرصة لم تفت بعد, ولكنها على وشك الانتهاء. وأذكّرك أن يسوع مات لأجلك ليخلّصك من وجود الخطية نهائياً. إن آمنت بمجيئه الأول صرت مستعداً لمجيئه الثاني.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثاني

أوصاف الاختطاف

القراءة من الكتاب المقدس

"ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الأخوة من جهة الراقدين, لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم. لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام, فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه. فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب أننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين. لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله, سوف ينزل من السماء, والأموات في المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب. لذلك عزّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام" (تسالونيكي٤: ١٣-١٨)

في هذا الفصل يقول الرسول بولس أن مجيء الرب ثانيةً سيكون مصحوباً بعدة أشياء:

أولاً, بالحضور الملائكي. يقول الرسول: "لأن الرب نفسه بهتاف, بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء." ويذكرنا هذا, ولا شك, بالحضور الملائكي في المجيء الأول عند ولادة يسوع في بيت لحم. فقد ظهر ملاك الرب للرعاة وبشّرهم بولادة المخلّص: "ثم ظهر معه بغتةً جمهور من الجند السماوي مسبّحين الله وقائلين: المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرّة." بيد أن هناك فرقاً بين الحضورين. في المجيء الأول كان الحضور الملائكي جزئياً إذ ظهر فقط "جمهور من الجند السماوي". أما في المجيء الثاني, فسيكون الحضور أكمل وأشمل لأن الرب سيأتي وجميع الملائكة القديسين معه, كما يقول متى في الإصحاح الخامس والعشرين من إنجيله.

ثانياً, سيكون مجيء الرب مصحوباً بقيامة الأبرار. يقول الرسول بالحرف الواحد: "الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه", ثم يقول: "والأموات في المسيح سيقومون أولاً". أي أن جميع الذين ماتوا في الإيمان ورقدوا في الرب على رجاء القيامة سوف يُبعثون من قبورهم أينما كانوا. لأن الأرواح التي يحضرها الرب معه ستلبس الأجساد مجدداً. يسألنا بعضهم: هل يُعقل أن يقوم الموتى الذين أكلتهم النار أو ابتلعتهم البحار أو غرقوا في الأنهار أو افترستهم الوحوش في القفار؟ وجوابنا هو: ولمَ لا؟ هل يستحيل على الله شيء؟ ألا يقدر الله الذي "قال فكان, أمر فصار". أن يقول فيكون, ويأمر فيصير؟ ألا يقدر الخالق الذي يحمل كلّ الأشياء بكلمة قدرته أن يقيم الموتى بكلمة قدرته ذاتها؟ نعم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وألف نعم. فالذي جبلنا من تراب الأرض ونفخ فينا نسمة حياة يقدر أن يقيمنا من التراب مرة أخرى ويعيدنا إلى الحياة لأنه الله الكلي القدرة.

ثالثاً, تغيير المؤمنين الأحياء. يقول بولس: "نحن الأحياء الباقين", ويكررها مرتين في العددين الخامس عشر والسابع عشر. ماذا يحدث للأحياء؟ قلنا أن الموتى يقومون, فماذا عن الأحياء؟ يقول بولس نفسه في رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس هذه الكلمات: "هوذا سرّ أقوله لكم. لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغيّر." ثم يقول: "هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم الفساد وهذا المائت يلبس عدم موت." أي أن الجسد الحالي سيكتسب مناعة ضد الفساد والموت, بحيث أنه يحيا إلى الأبد.

رابعاً, الاختطاف. نعم مجيء الرب ثانيةً سترافقه عملية خطف. لا خطف طائرات ولا خطف أرواح, بل خطف المؤمنين الأحياء والأموات ليكونوا مع الرب دائماً. يقول العدد السابع عشر من هذا الفصل: "ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعنا معهم (مع الموتى القائمين من الرقاد) في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب."

هذه النقطة الأخيرة هي التي سيدور عليها كلامي. سأتكلم عن الاختطاف الأخير أو بكلمة أخرى عن أوصاف الاختطاف.

لعلّك تقول إنّ هذا الأمر غريب أو غير معقول أو ربما هو من نسج الخيال, ولكن كلمة الله تؤكد أن الاختطاف سيتم سواء صدقنا أم لم نصدِّق, لأن الله صادق في كلامه.

إليك الآن أوصاف هذا الاختطاف:

أولاً, الاختطاف سيكون فجائياً. سيتم في لحظة في طرفة عين وعلى حين غرة. ولهذا تقول كلمة الله: "إن يوم الرب كلّص في الليل هكذا يجيء". يقول المسيح نفسه في الإصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى: "كما كانوا في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجوّن ويزوجوّن إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك. ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع. كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان". لاحظ عنصر المباغتة هنا. قال الرب: "ولم يعلموا حتى جاء الطوفان", أي جاء فجأة في ساعة لم ينتظروها.

انتبه جيداً لأن الكلام الذي ستقرأه الآن هو لخير نفسك ولتحذيرك وإنذارك, لئلا تهلك ضحية الإهمال والجهل وعدم الإيمان.

لا تستغرب إن فتحت الراديو في القريب العاجل (ربما اليوم) وسمعت المذيع يقول: "سيداتي سادتي, مازالت التقارير تردنا من كل أنحاء العالم مؤكدة أن الاختفاء الجماعي قد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تمّ بالفعل والخبر صحيح مئة بالمئة. وأقل ما يمكن قوله هو أن العالم في حالة ذهول الآن". ويتابع المذيع قوله: "يبدو أن الحادثة قد شملت الكرة الأرضية كلّها منذ وقت قصير. فإن الآلاف بل الملايين من البشر قد اختفوا فجأة ومن دون سابق إنذار".

وهنا تفرك عينيك, قارئي العزيز, لتتأكد هل كنت في حلم أم في يقظة. وبينما أنت في حيرة من أمرك, يستأنف المذيع كلامه قائلاً: "وقد صرح شهود عيان بأمور كثيرة مبهمة ولكنهم جميعاً متفقون على أمرٍ واحد, وهو أن الملايين من الناس الذين كانوا موجودين على الأرض ليلة البارحة ليس لهم أثر اليوم. وهناك شائعات تقول إن قوة غريبة من خارج كوكبنا قد أعلنت الحرب علينا. ويرى بعضهم أن ما جرى ما هو إلاّ دينونة من الله".

ويتابع المذيع: "وقد دعت الأمم المتحدة إلى اجتماع طارئ, وكذلك فعلت معظم حكومات العالم لبحث هذه الظاهرة الغريبة, وقد وردتنا تقارير تقول أن بعضاً من الوزراء في حكومات بعض الدول قد اختفوا هم أيضاً. واليوم صرّح أحد الأساقفة قائلاً: إن ما حصل هو أقرب شيء إلى الاختطاف الذي يتحدث عنه الكتاب المقدس في الأناجيل حيث يقول يسوع: أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماء إلاّ أبي وحده".

ويختم المذيع كلامه: "أيها السيدات والسادة سنوافيكم تباعاً بما يردنا من أخبار وتقارير بهذا الشأن".

انتبه: سيتم هذا قريباً وقريباً جداً. فإن كنت حكيماً فأنت حكيم لنفسك وإن استهزأت فأنت وحدك تتحمل.

ثانياً, الاختطاف سيكون انتقائياً... وليس كيفما اتفق, يقول بولس: "سنُخطف جميعاً معهم" (جميع المؤمنين الأحياء والأموات). وتقول كلمة الله: "ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها". أي أن الملائكة ستجمع المؤمنين المختارين من أربع زوايا الأرض: واحداً من هنا وآخر من هناك. ويقول يسوع بالحرف الواحد: "حينئذ يكون اثنان في الحقل, يؤخذ الواحد ويُترك الآخر. اثنتان تطحنان على الرحى, تُؤخذ الواحدة وتُترك الأخرى". تصوّر أي حال يكون حالك إن كنت في سيارة أو في طائرة- وكان السائق أو القبطان مؤمناً واختطف فجأة, وبقيت السيارة من غير سائق أو الطائرة من غير قبطان! تصوّر أيّ حال يكون حالك إن كنت تنتظر ابنك أو ابنتك ليعودا من المدرسة, وبعد انتظار طويل لم يعد أي منهما إلى البيت, لأنهما ذهبا ليكونا مع يسوع. ثم تصوّر حالة الفوضى والرعب التي تسود العالم في ذلك الوقت. عند ذاك تستيقظ ذاكرتك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وإذا بالفرض والمجالات التي أضعتها تمرّ من أمامك كشريط سينمائي. وتتذكر الكتاب المقدس الذي لم تبالِ بقراءته وقد عَلَتْهُ طبقة كثيفة من الغبار. تتذكر الكنيسة والاجتماعات القريبة من بيتك التي لم تُلقِ إليها بالاً. تتذكر خدام الرب الذين كلّموك بكلمة الرب وشرحوا لك طريق الخلاص ولكنك قسّيت قلبك وأغمضت عينيك. وربما تتذكر صلوات المؤمنين لأجلك ودعواتهم الملّحة لك, من دون طائل.

وفي وسط هذا الجو المشحون بالخوف والقلق يتآكلك الندم حين لا ينفع الندم. تندم كما ندم يهوذا الأسخريوطي بعد فوات الفرصة, إذ لاتَ ساعة مندم.

أجل, الاختطاف سيكون فجائياً وانتقائياً. وسيكون أيضاً نهائياً. يقول الرسول بولس في الفصل الذي نحن في صدد الكلام عنه: "وهكذا نكون كل حين مع الرب..." نخطف نهائياً لنكون مع الرب دائماً. نفارق عالم الخطية والحزن والألم والدموع والتعب والحروب غير آسفين عليه.

لماذا نقول إن هذا الاختطاف نهائي؟ لأن هناك اختطافات وقتية يتحدث عنها الكتاب المقدس. مثل على ذلك اختطاف فيلبس. تقول كلمة الله: "واختطف روح الرب فيلبس فوجد في أشدود". وقد ذكر الرسول بولس أنه "اختُطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها". وكلاهما- أي فيلبس وبولس- بقيا على الأرض بعد هذا الاختبار المجيد. أما الاختطاف الذي سيتم عند رجوع المسيح إلى العالم فسيكون نهائياً, بحيث أننا سنكون كل حين مع الرب ولن نعود إلى ما كنا عليه في الماضي.

يقول بولس في ختام الإصحاح الرابع من هذه الرسالة: "عزّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام". وطبعاً, هو يخاطب المؤمنين الحقيقيين المستعدين لمجيء الرب. فإن كنت مؤمناً متجدداً فطوباك لأنك اخترت النصيب الصالح الذي لن يُنزع منك. أمّا إن كنت عير متأكد من خلاص نفسك, فإني أحذّرك وأبشّرك في آن واحد. أحذرك من مغبّة الاستمرار في حياة الخطية والتيار الدنيوي. وأبشّرك بأن وقت التوبة والرجوع إلى الله لم يفت بعد. باستطاعتك أن تغتنم الفرصة المتبقية لك فتأتي إلى يسوع تائباً مؤمناً متكلاً عليه وحده لخلاص نفسك لأنه الوسيط الوحيد بين الله والناس, ولأنه المخلّص الذي ليس بأحد غيره الخلاص.

إنه بانتظارك. فتعال إليه الآن... لا تؤجل بل عجّل, وإلاّ فاتتك الفرصة إلى الأبد.

يقول بولس في الإصحاح الخامس من هذه الرسالة عينها: "حينما يقولون سلام وأمان يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون..." أي أن غير التائبين وغير المستعدين سيفاجأون بهلاك مباغت.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قل للرب: يا يسوع ساعدني كي أتوب وأخلص في هذه اللحظة لأكون مستعداً عندما تأتي فأُخطف مع المؤمنين وأكون معك في كل حين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثالث

مؤشرات رجوع المسيح

القراءة من الكتاب المقدس

"وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض ووُلد لهم بنات, إن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهنّ حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا. فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد. لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة. كان في الأرض طغاة في تلك الأيام. وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً. هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم.

ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وإن كل تصوّر أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض. وتأسّف في قلبه. فقال الرب, أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته. الإنسان مع بهائم ودبّابات وطيور السماء, لأني حزنت أني عملتهم. وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب.

هذه مواليد نوح. كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله. وسار نوح مع الله. وولد نوح ثلاثة بنين ساماً وحاماً ويافث. وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلماً. ورأى الله الأرض فإذا هي فسدت. إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض.

فقال الله لنوح, نهاية كل بشر قد أتت أمامي. لأن الأرض امتلأ- ظلماً منهم. فها أنا مهلكهم مع الأرض. اصنع لنفسك فلكاً من خشب جفرٍ. تجعل الفلك مساكن. وتطليه من داخل ومن خارج بالقار. وهكذا تصنعه. ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه. وتصنع كواً للفلك وتكمله إلى حدّ ذراع من فوق. وتصنع باب الفلك في جانبه. مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله. فها أنا آتٍ بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء. كل ما في الأرض يموت. ولكن أقيم عهدي معك. فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك. ومن كل حيّ من كل ذي جسد اثنين من كلٍ تُدخل إلى الفلك لاستبقائها معك. تكون ذكراً وأنثى. من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن دبابات الأرض كأجناسها. اثنين من كل تُدخل إليك لاستبقائها. وأنت, فخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجمعه عندك. فيكون لك ولها طعاماً. ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله. هكذا فعل" (تكوين٦).

هذا الفصل هو فاتحة قصة الطوفان, التي لا شك أنكم سمعتم بها, أو ربما قرأتم عنها في الكتاب المقدس, أعني الطوفان الذي غطّى الأرض كلّها في أيام نوح وأهلك كلّ ما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فيها: الإنسان والحيوان والطير, باستثناء ثمانية أفراد, هم نوح وعائلته وبعض البهائم والطيور التي أمر الله بإبقائها لحفظ النوع. السؤال الآن هو: لماذا حدث الطوفان؟ لماذا مات كل البشر هذه الميتة الجماعية؟ يقول بعضهم أنه حدث تاريخي أو مجرد كارثة طبيعية, ولكن الكتاب المقدس يقول, كما سمعنا, إن للطوفان أسباباً عدة دفعت الله أن يُنزل قصاصة بالعالم بهذا الشكل الرهيب. فما هي تلك الأسباب يا ترى؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال أود أن أذكّرك بأن هناك طوفاناً آخر آتياً على العالم كلّه, ولكن من نوع آخر. الطوفان الأول كان طوفان ماء, وفي نهايته قال الله لنوح: "أقيم ميثاقي معكم فلا ينقرض كل ذي جسد أيضاً بمياه الطوفان". وكانت العلامة قوس قزح وعدٌ بأنه لن يرسل طوفان ماء ثانياً إلى الأرض كالطوفان الذي أهلك به العالم القديم, ولكن الكتاب المقدس يقول أن ثمة طوفاناً من نوع آخر سيشمل الأرض كلّها, وهذا الطوفان هو طوفان نار لا طوفان ماء. يقول الرسول بطرس بالحرف الواحد في رسالته الثانية الإصحاح الثالث والعدد السابع: "أما السماوات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجّار". ويقول أيضاً في العدد العاشر: "سيأتي كلّص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السماوات بضجيج وتنحلّ العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها". وفي العدد الثاني عشر يقول: "يوم الرب الذي به تنحلّ السماوات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب". من يدري, فقد يأمر الله فتنفجر كل الطاقة الهدروجينية والذرية فتحترق الأرض بما فيها. هذا هو طوفان النار المزمع أن يأتي على العالم برمّته, ويا له من طوفان مخيف! أعود الآن إلى السؤال الذي طرحته قبل قليل: ما هي أسباب الطوفان؟ طوفان الماء أو طوفان النار لا فرق. ما الذي يجعل غضب الله يحلّ على البشرية؟ هل الله ظالم؟ هل يتصرف بصورة اعتباطية؟ أم إن العلة في الإنسان؟ للإجابة عن هذه الأسئلة نرجع إلى كلمة الله. فهي المرجع الأول والأخير لمعرفة الحق.

يقول الكتاب المقدس في سفر التكوين الإصحاح السادس أن هناك أربعة أمور على الأقل أدّت إلى تلك الكارثة التي قضت على الجميع:

أولاً, عبادة الجمال. في العددين الأول والثاني من هذا الفصل نقرأ ما يلي: "وحدث لما... حسنات" أي جميلات ومعنى هذا أن الجمال البشري الجسدي الخارجي طغى على أفكار الناس يوم ذاك, كما يطغي على أفكار العالم اليوم. أليس هذا واقع الحال؟ ألا يركض الناس اليوم الحسن والمظاهر الخارجية في حين يقول الكتاب: "الحسن غشّ..." ولكن, للأسف, ما أكثر ما ينخدع الإنسان بالمظاهر البراقة والجمال الخارجي. لعل أحدكم يسأل: هل الجمال أو حب الجمال خطية؟ والجواب, طبعاً, لا. فالله خلق كلّ شيء جميلاً في البدء, والجمال هو عطية من عطايا الله. نقرأ في الكتاب المقدس أن الله خلق رجالاً ونساءً على

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جانب من الجمال وحسن المنظر. فالمشكلة إذاً, ليست في الجمال, بل في عبادة الجمال أو التعلّق الزائد بالجمال, إلى حدّ إهمال جمال القلب والروح. أيّ التعلق بالمظهر من دون الجوهر, وبالجسد من دون الروح, وبزينة الوجه من دون زينة القلب الوديع الهادي. ألا توافقون معي أن الناس اليوم يعبدون الجمال؟ فكروا كم من الأوقات والأموال تنفق, وكم من المهرجانات والحفلات تقام في سبيل الجمال. قديماً, في أيام الرومان والإغريق عبد الناس الجمال بواسطة ملكات الجمال وممثلات هوليوود والتلفزيون والمسرح. يعلقون صورهم على جدران غرفهم وفي سياراتهم ومكاتبهم! إذاً, عندما يستحوذ الجمال أفكارنا واهتماماتنا ويسلب منا القلب واللب, عندئذ يصير الجمال خطية بل شراً فظيعاً. أخي, هل أنت من هذه الفئة؟

ثانياً, حب الاستقلال. نقرأ في القسم الثاني من العدد الثاني: "اتخذوا...من كل ما اختاروا". لاحظوا العبارة "من كل ما اختاروا", أي أنهم استقلوا عن الله فاختاروا لأنفسهم ولم يُشركوا الله في الاختيار. وكأنهم يقولون لله: نحن نعرف كيف نختار لأنفسنا فاتركنا وشأننا. نحن معجبون بذوقنا وبقدرتنا على الاختيار, وهكذا "اتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا". وهذا لا يعني فقط أنهم تزوجوا زيجة شرعية بل أيضاً أنهم غرقوا في الجنس إلى ما فوق رؤوسهم كما هو الحال في عالمنا اليوم. سمعت منذ مدة يسيرة تقريراً عن عدد من الأمريكيين الذين يساكنون بعضهم بعضاً من دون زواج. يقول التقرير أن العدد يبلغ المليونين, أي بزيادة ثلاثة وثمانون بالماية عمّا كان عليه سنة١٩٧٠, فتصوّروا! كم وكم من الناس اليوم يريدون أن يعيشوا مستقلين, على طريقتهم الخاصة ولا يريدون أن يتدخل الله في شؤونهم ومخططاتهم وطرقهم. يريدون أن يبقى الله على الحياد. يريدون أن يختاروا المرأة التي يريدون, والعيشة التي يريدون. أخي القارئ, هل أنت من هذه الفئة؟

ثالثاً, روح الاستغلال أقصد استغلال نعمة الله ومحبة الله وطول أناته. هكذا كان الإنسان قديماً, وهكذا هو اليوم. الإنسان هو هو وطبيعته البشرية هي هي. والإنسان خاطئ, ولذلك فهو استغلالي انتهازي وكل ذلك لكي يكون له تمتع وقتي بالخطية. في الآية الثالثة من هذا الفصل يقول الرب: "لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد". أي إن الله كان يتعامل مع النفوس بروحه القدوس بقصد اجتذابها إلى معرفته ومعرفة الخلاص والبرّ والقداسة. ولكن الإنسان رفض تلك المعاملة. رفض صبر الله وتبكيت الروح القدس وقرعه على باب قلبه. رفض الفرصة المعطاة له لطلب الرب والرجوع إليه ولذلك تركه الله نهائياً, على غرار ما فعل مع عيسو الذي لم يجد للتوبة مكاناً مع أنه طلبها بدموع. يقول بولس: "أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله؟" إن كنت تحاول استغلال نعمة الله فأنت تستهين بها وتزدريها. ولهذا يتابع بولس كلامه: "ولكن من أجل قساوتك..." ومعنى هذا أنك إذا رفضت معاملات الروح القدس فتفوتك الفرصة إلى الأبد وتعرّض نفسك للغضب والدينونة معاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رابعاً, سوء الفعال. ما أكثر الكلمات التي يوردها الكتاب في هذا الفصل لوصف الحالة التي وصل إليها الإنسان قديماً وحديثاً. في العدد الثالث يقول: "لزيغانه هو بشر". وفي العدد الخامس يقول: "ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وإن كلّ تصوّر أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم". وفي العدد الحادي عشر والثاني عشر يقول: "وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلماً. ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت. إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض." والعهد الجديد يصف عالم الطوفان بعالم الفجار.

أليس في هذا وصف لعصرنا الذي نعيش فيه؟ هل نرى زيغاناً في أيامنا؟ هل كثر الشر في عصر الذرة والتقدم؟ هل ثمة فساد وظلم وعنف؟ الجواب هو نعم وألف نعم. بل إن هذا ازداد في أيامنا لأن الناس أمسوا أكثر علماً ودراية بفنون الشر والإثم والفجور, مع العلم أن الرب قد وفّر لنا ما لم يكن متوافراً لهم. مثلاً, عندنا كنائس وكتب مقدسة وكتب ترانيم واجتماعات روحية ومؤتمرات ومواعظ على الراديو والتلفزيون. أما هم فلم يكن عندهم شيء من ذلك. فإن كان الله لم يشفق عليهم, فهل يشفق علينا؟ تقول كلمة الله: "لأن غضب الله معلن على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم". أجل, هذه هي بعض الأسباب التي جلبت الطوفان قديماً, وهي نفسها ستكون مجلبة لطوفان النار قريباً. ولكن هذا لا يعني أن نيأس ونخاف. فهناك أمل والحمد لله. ففي وسط الظلمة نرى نوراً مشرقاً. في وسط الأجواء القاتمة التي تحدثنا عنها نقرأ عن نوح أنه وجد نعمة في عيني الرب أي نال رضا الرب. لماذا؟ لأنه سار مع الرب بالإيمان وبرهن عن إيمانه بحياة ملؤها البرّ والتقوى ومخافة الرب.

إن كان للأشرار قصاص فالأبرار لهم خلاص. فلماذا لا تكون من الأبرار فتسلّم قلبك وحياتك للرب وتسلك معه بالإيمان- الإيمان الشخصي بالمسيح المخلّص, فتنال رضا الله وبرّ الله وغفران الله بالمسيح يسوع. اهرب من الغضب الآتي قبل فوات الفرصة. حذار الجمال والاستقلال والاستغلال وسوء الفعال. المسيح بانتظارك. تعال إليه الآن. اليوم يوم خلاص. الآن هو الوقت المقبول.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com